

أضواء البيان

@ 155 \$ 1 (سورة العنكبوت) \$ 1 .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَآمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ } . قد قدَّمتنا الكلام على الحروف المقطعة مستوفي في أوّل سورة (هود) ، والاستفهام في قوله : { أَحَسِبَ النَّاسُ } ، للإنكار . .
والمعنى : أن الناس لا يتركون دون فتنة ، أي : ابتلاء واختبار ، لأجل قولهم : آمنا ، بل إذا قالوا : أمنا فتنوا ، أي : امتحنوا واختبروا بأنواع الابتلاء ، حتى يتبيّن بذلك الابتلاء الصادق في قوله : { مِنْ } من غير الصادق . .

وهذا المعنى الذي دلّت عليه هذه الآية الكريمة ، جاء مبيناً في آيات أخر من كتاب اللّٰه ؛ كقوله تعالى : { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمْ يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمْ يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ } ، وقوله تعالى : { وَلَنْذِي لَوْ زَكَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَزَيَّلُوا أَلْخَبَارَكُمْ } ، وقوله تعالى : { مَا كَانَ لِلّٰهِ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ } ، وقوله تعالى : { وَلِيَذِبَ اللّٰهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ } واللّٰهُ عَالِيمُ بِذَاتِ الصُّدُورِ } ، وقوله تعالى : { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمْ يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ } ، إلى غير ذلك من الآيات ، وقد أشار تعالى إلى ذلك بقوله هنا : .

{ وَلَلْقَادُ فَنَزَّلْنَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَا يَعْلَمَنَّ اللّٰهُ الَّذِينَ صَدَقُوا } . .

وقد بيّنت السنة الثابتة أن هذا الابتلاء المذكور في هذه الآية يبتلى به المؤمنون على